انا لهم مبين عنها غافلون هم يوقنون اي يومنون بها ايمان موقن فهو لا يغفل
شيئا يثلم في الايمان ولا يغفل عنه طرفة عين فهو في الذروة العليا من ذلك فهو
بعبد الله تعالى كانه يراه فاية البقرة بداية وهذه نهاية ولما كانت هذه الخلال
امهات الافعال الموجبة للكمال وكانت مساوية من وجه لاية البقرة ختمها بختامها
بعد ان زمها بزمامها فقال اولئك اي العالو الرتبة الحايزون من منازل الكفر
اعظم رتبة على هدى اي متمكنون منه تمكن المستعلي على الشي وقال من ربهم
تذكيرا لهم بانه لولا احسانه ما وصلوا الى شي ليلزموا تمريغ الجباه على الاعتاب
خوفا من الاعجاب واولئك هم المفلحون اي الظافرون بكل مراد ولما بين
سبحانه وتعالى حال من تحلي بهذا الحال فترقي الي حلية اهل الكمال بين حال
اضدادهم بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث اي ما يلهي عن ما يعني
كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول
الكلام فان قيل ما معني اضافة اللهو الي الحديث اجيب بان معناها
التبيين وهي الاضافة بمعني من وهو ان يضاف الشي الي ما هو منه كقوله
حبة خردل وباب ساج ومعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون
من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث
الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ويجوز ان
تكون الاضافة بمعني من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض
الحديث الذي هو اللهو وقال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث
ابن كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشتري اخبار العجم ويحدث بها قريشا
ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم
واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع
القران فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد يعني شرا القيان
والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من يشتري ذات او ذا لهو
وقيل كان النضر يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام
الا انطلق به الي قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير
لك مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقاتل بين يديه وعن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات
ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الاية وما من رجل يرفع صوته بالغنا
الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب
فلا يزالان يضربان حتى يكون هو الذي يسكت وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب المزمار وقال مكحول
من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغناها وضربها مقيما عليه حتى يموت
لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاية

وعن

وعن الحسن وغيره قالوا لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى يشتري لهو
الحديث يستبدل ويختار الغنا والمزامير على القران وقال ابو الصهبا
سالت ابن مسعود عن هذه الاية فقال هو الغنا والذي لا اله الا هو يرددها
ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغنا ينبت النفاق في القلب قال وكان اصحابنا
ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقال ابن جريج لهو الحديث
هو الطبل وقال الضحاك هو الشرك وقال قتادة كل لهو ولعب وقيل
الغنا منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب ليضل عن سبيل الله اي الطريق
الواضح الموصل للملك الاعلى المستجمع لصفات الكمال ضد ما كان عليه المحسنون
من الهدى وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا قبل الضاد من الضلالة بمعنى
ليثبت على ضلاله والباقون بضمها ونكر قوله تعالى بغير علم ليفيد السلب
العام لكل نوع من انواع العلم اي لانه لا علم بشي من حال السبيل ولا حال غيرها
علما يستحق عليه اطلاق العلم عليه فان قيل ما معنى قوله تعالى بغير علم اجيب
بانه تعالى لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران قال يشتري بغير علم
بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق
ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين بالتجارة وبصرا بها
ويتخذها اي السبيل التي لا اشرف منها مع ما ثبت له من الجهل المطلق
هزوا اي مهزوا بها وقرا حمزة والكسائي وحفص بنصب الذال عطفا
على يضل والباقون بالرفع على يشتري وسكن حمزة زاي هزوا وضمها الباقون
ولما اتضح هذا الشقا الدائم بينه بقوله تعالى اولئك اي هولا البعدا
البغضا لهم عذاب مهين اي لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه ولما كان
الانسان قد يكون غافلا فاذا نبه انتبه نبه سبحانه وتعالى على ان هذا المنهمك
في اسباب الخسران لا يزداد على ممر الزمان الا مفاجاة لكل ما يرد عليه من
البيان بقوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا اي تجدد عليه تلاوة القران من كل تال
كان ولى اي بعد السماع مطلق التولية سوا كان على المجانبة او مدبرا
مستكبرا اي طالبا للكبر موجدا له بالاعراض عن الطاعة كان اي كانه
لم يسمعها فهو لم يزل على حالة الكبر كان في اذنيه وقرا اي صمما يستوي
معه تكليم غيره له وسكوته تنبيه جملتا التشبيه حالان من ضمير ولى
او الثانية بيان للاولى وقرا نافع بسكون الذال والباقون بضمها ولما تسبب
عن ذلك استحقاقه لما يزيل كبره وعظمته قال تعالى فبشره
اي اعلمه بعذاب اليم اي مولم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث
كما مرت الاشارة اليه ولما بين تعالى حال المعرض عن سماع الايات بين
تعالى حال من يقبل على تلك الايات بقوله تعالى ان الذين امنوا اي
اوجدوا الايمان وعملوا اي تصديقا له الصالحات لهم جنات اي بساتين النعيم

الانسان

Copyright King Saud University